هجوم الإنترنت على القرآن

محاولات ساقطة لمعارضة

القرآن الكريم وسب نبي الإسلام

تأليف

أ.د/ توفيق علوان

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

كليات البنات - الرياض

مصدر هذه المادة:



دار بلنسية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

نماذج من السور المفتريات
التي ينشرها موقع الإنترنت

لقد راعى كل مخلص للإسلام ما تناقلته الأنباء عن محاولات ضالة لمعارضة القرآن الكريم، وبمطالعة بعضا مما ورد عن هذه المواقع في الإنترنيت مثل موقع SURALIKELT-UK وغيره من المواقع؛ فقد تبين مما يزعمونه «سورا» أن المحاولات القديمة لادعاء الوحي والكذب على الله تعالى ما زالت تراود فئة موتورة ضالّة ممن استحوذ عليهم الشيطان.

ولقد نشر الموقع المذكور تحت زعم مشابهة القــرآن عقائــد شديدة الكفر والضلال تــدعو إلى أن المســيح ابــن الله وإلى أن المسلمين في ضلال مبين وتسب النبي ﷺ وتنال من قدره الشريف، و لم يذكر الكاتبون لهذه السورة المزعومة ما إذا كانت وحيًا ولا من قد أوحى به إليهم؛ ولا غرو؛ فقد قرر القرآن الكريم بأن الكافرين توحي الشياطين إليهم؛ وذلك في قوله تعــالى: ﴿وَإِنَّ الشَّــيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَــائِهِمْ لِيُجَــادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُــوهُمْ إِنَّكُــمْ لَمُشْرِكُونَ﴾.

ومن الأمثلة على ما ورد من ضلالات وكفريــات شــديدة الفساد ما ورد في سورة «التجسُّد» المفتراة: «سبحان الذي خلــق السموات فلم يجعل لها حدًا (١) وخلق الأرض وكورها وجعلــها ماء وجلدًا (٢) قل للذين خدعوا بدعوة الشيطان عميت بصائركم فافتريتم على الله كذبا وكنتم للشيطان سندا (٣) إن الشيطان كان للإنسان عدوًا ألدا (٤) لو شاء ربكم لاتخذ من الحجارة أولادًا لــه إذ هي الذي قال للكون كن فكان وسبحانه أن يستشير في أمــره أحدًا (٥) سبحانه رب العالمين أن يتخذ من خلائقه ولدا (٦) قــل للذين يمترون فيما أنزل من قبل ليس المسيح خليقة الله إذ كان مــع الله قبل البدء وهو معه أبدا (٧) فيه ومنه كان مع روح قدسه إلهًــا سرمديًا واحدًا أحدا (٨) وإذ بعث به الآب للعالمين كما وعد (٩) حل في بطن عذراء كلمةً، وخرج منه جسدا (١٠) عاشر الإنسان، علم الإنسان، مات عن الإنسان فدى، وكالإنسان رقد (١١) وإلى أبيه السماوي بعد ثلاثة أيام صعد (١٢) إن الذين كفــروا بآياتــه

وقالوا قولاً إدا (١٣) لن يجعل الله لهم من أمده بدا (١٤) أما الذين آمنوا بالله ومسيحه فلهم مغفرة وجنات نعيم خالدين فيها أبدا (١٥)». (انتهى).

وفي سورة «الإيمان» المفتراة جاء: «واذكر في الكتاب الحواريين إذ عصفت الرياح بهم ليلاً وهم يبحرون (١) إذ تراءى على المياه لهم طيف المسيح يمشي، فقالوا أهو ربنا يهزأ بنا أم قد مسنا ضرب من جنون (٢) فجاءهم صوت المعلم أن لا تخافوا إني أنا هو أفلا تبصرون (٣) فهتف هاتف منهم يقول ربي مرني إن كنت حقا هو، آتي على المياه إليك، عسى أن يبدل الله شكي بيقين (٤) قال فاسع إلي ولتكن للناس آية لعلهم يتذكرون (٥) وإذ طفق الحواري يمشي رأي شدة الريح فخاف وبدأ يغرق فصاح بربه يستعين (٦) فمد بيمينه له فأخذه بها وقال يا قليل الإيمان هذا جزاء الممترين (٧) وإذ ركب السفينة معه سكنت الرياح لتوها فسبح الحواريون بحمده، وهتفوا له قائلين (٨) أنت هو ابن الله حقًا، بك نحن آمنَّا، وأمامك نخر ساجدين (٩) قال طوبى للذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بشك فأولئك هم المفلحون (١٠)». (انتهى).

وفي سورة «المسلمون» المفتراة: «الصم (١) قل يا أيها المسلمون إنكم لفي ضلال بعيد (٢) إن الذين كفروا بالله ومسيحه لهم في الآخرة نار جهنم وعذاب شديد (٣) وجوه يومئذ صاغرة مكفهرة تلتمس عفو الله والله يفعل ما يريد (٤) يوم يقول الرحمن يا عبادي قد أنعمت على الذين من قبلكم بالهدى منزلاً في التوراة والإنجيل (٥) فما كان لكم أن تكفروا بما أنزلت وتضلوا سواء

السبيل (٦) قالوا ربنا ما ضللنا أنفسنا بل أضلنا من ادعى أنه من المرسلين (٧) وإذ قال الله يا محمد أغويت عبادي وجعلتهم من الكافرين (٨) قال ربي إنما أغواني الشيطان إنه كان لبني آدم أعظم المفسدين (٩) ويغفر الله للذين تابوا ممن أغواهم الإنسان ويبعث بالذي كان للشيطان نصيرًا إلى جهنم وبئس المصير (١٠) وإن قضى الله أمرًا فإنه أعلم بما قضى وهو على كل شيء قدير (١١)». (انتهى).

وفي سورة «الوصايا» المزعومة المفتراة: «المذ (١) إنا أرسلناك للعالمين مبشرًا ونذيرًا (٢) تقضي بما يخطر بفكرك وتدبر الأمور تدبيرا (٣) فمن عمل بما رأيت فلنفسه ومن لم يعمل فلسوف يلقى على يديك جزاءً مريرا (٤) إنا أعطينا موسى من قبلك من الوصيات عشرة ونعطيك عشرات أخرى إذ قد ختمنا بك الأنبياء وجعلناك عليهم أميرا (٥) فانسخ ما لك أن تنسخ مما أمرناهم به فقد سمحنا لك أن تجري على قراراتنا تغييرا (٦) قل لعبادي الذين آمنوا إن تثاءبوا يستعيذوا بالرحمن أن لا يضحك منهم الشيطان وليكبروا الله إن عطسوا تكبيرًا (٧) وأن لا يقتنوا في بيوتهم كلبًا ولا يضعوا على حيطانهم تصويرا (٨) وإذا أرادوا انتعالاً فليبدأوا باليمين قبل الشمال وإن لم يفعلوا فقد اقترفوا ذنبًا كبيرًا (٩) وإن تبرزوا فليمسحوا مؤخراتهم بحجار ثلاثة وينتهوا عن الروث إذ قد جعلناه للجن غذاء وعلى المؤمنين أمرًا محظورًا (١٠) قل لعبادي الذين آمنوا يغزوا من أرادوا ويقتلوا من أجل رزقهم ومن لم يغز منهم أو لم يحدث نفسه بغزو مات منافقًا منكورا (١١) وللذين يخشون سحرًا

يأكلوا سبع عجوات ينجيهم الله من السحر ويبعد عنهم شرًا مستطيرًا (١٢) قل لعبادي إن أرادوا أن يحلفوا فليحلفوا بالله ولا يخافوا تبذيرا (١٣) وأن ينكحوا ما طاب لهم من النساء مثنى وثلاث ورباع أو ما ملكت أيمانهم إنا جعلنا لهم الدين أمرًا يسيرا (١٤) وإذا فرغت من بين يديك الوصايا فاطلب إليك جبريل يأتيك ساعيًا مأمورا (١٥) وإن شغل جبريل عنك فعليك بورقة بن نوفل واستفد منه قبل أن نتوفاه فيصبح الوحي عليك أمرًا عسيرا (١٦)». (انتهى).

ونكتفي بهذا القدر من النماذج وفيها الكفاية لبيان أمور في غاية الأهمية والخطورة:

حقائق مهمة
عن المفترين على الله تعالى عبر الإنترنيت

أولاً: الفئة الكافرة التي تروج لهذه السورة المفتراة هي من النصارى نظرًا لأنها تدعو كما هو ظاهر لكون المسيح ابن الله أو أنه هو الله كما تبين لك مما نقلناه عنهم.

ثانيًا: أنها فئة شديدة الحقد على المسلمين والكراهية للإسلام، وهذا معلوم؛ سواء من قَبْل هذه المفتريات أو من بعدها؛ غير أنهم في أجوبتهم على من هاجموهم من المسلمين والتي سنوردها في موضعها قد رددوا أكاذيب أخرى بأنهم إنما يريدون بهذه المفتريات إظهار الإسلام بصورة حسنة وبعيدة عن التطرف؛ لرفع الصورة

المشوهة عنه في بلاد الغرب، وبمراجعة النماذج السابقة يتبين لـــك حجم الخداع والمكر الذي تلطخ به هذه الطائفة الكـــافرة لتـــذليل المسلمين والالتفاف عليهم.

ثالثًا: الجرأة الشديدة على دين الإسلام والتوجه المباشر لسبِّ النبي محمد ﷺ ووصفه بالكفر وغيره من الشنائع، وهو قول كـــاف لتكفير قائله وتكفير كل من وافق عليه، وتكفير كل من قبله تحت أي من المسميات والتبريرات التي سوف نـــذكرها نقـــلاً عنـــهم، وخصوصًا من ينتسبون إلى الإسلام، ويسمُّون أنفسهم أو يسميهم هؤلاء بـــ «المسلمين المعتدلين» (moderate moslems).

رابعًا: إنها فئة من عتاة المفترين الكذبة على الله تعالى وعلـــى رسله بما تظهره النصوص التي أوردناها؛ وفيها مثلاً «قـــل للـــذين يمترون... الخ» فلا ندري من القائل لهذا الكلام ومن الآمر بالقول في قوله: «قل»، ومن المأمور بذلك، هل هو رسول الشيطان منهم يدعى النبوة والوحي ويفترى على الله كذبًا، أو هو مـــن الـــذين يقولون سننزل مثلما أنزل الله كما وصفهم القرآن، فإن لم يكـــن أحد منهم قد ادعى النبوة ونزول الوحي عليه فما نراه إذن ليس إلا ادِّعاء الألوهية وإرسال الرسالات إلى الناس افتراء على الله تعـــالى، وعليه فهم إما مفترون بأن الله أوحى إليهم أو مفترون بأنهم يوحون إلى الناس هذه الأكاذيب والمفتريات؛ أي أنه كذب وافتراء محـــض وسواء زعم أحدهم النبوة أو لم يزعمها.

خامسًا: إن محاكاهم القرآن وتقليده بصورة باردة ساقطة في الخصائص التي تميز بها نظمًا على سائر الكتب، مثل تصدير الكلام بالحروف المقطعة وهي سمة لا يشبه القرآن فيها أي كتاب آخر، فمن زعم منهم أنه يعارض به القرآن فقد فضح نفسه بنفسه، إذ أنه سرق علانية ما سبق به القرآن وتفرد على سائر كلام البشر، وقل مثل ذلك في نقل عبارات قرآنية بنصها مثل «فأولئك هم المفلحون» «لفي ضلال بعيد» وغيرها، فالعجب ممن يزعم معارضة الكتاب الكريم آخذًا بنصوصه بحروفها، وخصائصه بحذافيرها سرقة معلنة دون أن تطرف له عين أو يهتز له جفن.

وقائع تاريخية لمحاولات متهافتة لمعارضة القرآن الكريم

ولا غرابة من هذه الجرأة في التهجم على كتاب الله تعالى بمثل هذه الهزليات الرخيصة، فلسوف نستعرض بعضًا من محاولات سابقة من كذابين فضحهم الله تعالى وكشف عوارهم؛ إذ كما هو معلوم ليست هذه هي المرة الأولى التي تنحدر فيها طائفة صماء عمياء إلى هذه الوحدة المظلمة.

ومن الأمثلة الشهيرة لذلك المحاولات الشهيرة لمسيلمة الكذاب، وكذلك ما نسب لابن المقفع والمتنبي والمعري من معارضات للقرآن الكريم، وأيًّا كان صدق نسبتها لأصحابها أو كذب ذلك، فهي محاولات مسجلة مسطورة منقولة في الكتب شاهدة على قصد

معارضة كتاب الله عز وجل؛ فقد ذكر الباقلاني في كتابه «إعجاز القرآن» المحاولات التي تمت، والتي حاول أصحابها معارضة القرآن وفشلوا وافتضحوا، ونقل أن مسيلمة الكذاب كان يزعم أنه أوحي إليه[1]:

- «والليل الأطخم، والذئب الأدلم، والجذع الأزلم، ما انتهكت أسيد من محرم».

وقد ذكر في نزاع بينه وبين أصحابه.

وكذا قال:

- «والليل الدامس، والذئب الهامس، ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس».

وأيضًا قال:

- «والشاة وألوانها، وأعجبها السود وألبانها، والشاة السوداء واللبن الأبيض، إنه لعجب محض، وقد حرم المذق، فما لكم لا تجتمعون».

وكان يقول:

«ضفدع بنت ضفدعين، نقِّ ما تنقين، أعلاك في الماء وأسفلك في الطين، لا الشارب تمنعين، ولا الماء تكدرين، لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكن قريشًا قوم يعتدون».

(١) إعجاز القرآن، (ص٥٥، ٥٨).

وقال أيضًا:

«والمبديات زرعًا، والحاصدات حصدًا، والـذاريات قمحًـا، والطاحنات طحنًا، والخابزات خبزًا، والثاردات ثردًا، واللاقمـات لقما، إهالة وسمنًا، لقد فضلتم على أهل الوبر، وما سبقكم أهـل المدر، ريفكم فامنعوه، والمعتر فآووه، والباغي فناوئوه».

ولقد التقت سجاح بنت الحارث بن عقبان، وكانت تـدعي النبوة، بمسيلمة الكذاب فقالت له: ما أوحي إليك؟

فقال:

«ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشا». فقالت: فما بعد ذلك؟ قال: أوحي إليَّ:

«إن الله خلق النساء أفواجًا، وجعل الرجال لهن أزواجًا، فنولج فيهن قعسًا إيلاجًا. ثم نخرجها إذا شئنا إخراجًا، فينتجن لنا سخالاً نتاجًا».

قال الباقلاني: «ولم ننقل كل ما ذكر من سـخفه كراهيـة التثقيل».

«فهو أخس من أن نشتغل به، وأسخف من أن نفكر فيه، وإنما نقلنا منه طرفًا ليتعجب القارئ؛ وليتبصر الناظر، فإنه على سخافته قد أضل، وعلى ركاكته قد أزل، وميدان الجهل واسع».

فهذا الذي نقلناه هو معارضة وقعت من مسـيلمة الكـذاب وأنت ترى حتى مع غاية البلادة والبرود الذي يسري في كلامه أنه

– كما هو الحال في المفترين الكذبة عبر الإنترنيت اليوم – مقلـــد بليد لما سمعه من آيات الله في كتابه، انظر كيف بدأ بقوله: «ألم تر كيف فعل ربك»، وهذا هو قول الله في بعض الســـور والـــذي لم يسبق قط في العرب من قال مثله، وكذا «والمبديات زرعًا» فـــإن هذه البدايات قرآنية، ولكن الخبيث جاء بها بمـــا يخـــدم أغراضـــه الوضيعة.

وهكذا ترى أنه وإن زعم كذبًا أنه يوحي إليه فقـــد ســـرق وجحد، وتأمل النماذج الساقطة التي أوردناها عن كذبة الإنترنيت لتعلم أن الشيطان الذي أوحى إلى مسيلمة هو نفسه الذي أوحـــى إلى هذه الطائفة من أوليائه في الإنترنيت وأن أغراضهم لا تقل خبثًا ودناءة عن أغراضه.

والمقصود أن المعارضة قد وقعت وهذا نتاجها كلام يضـــحك الثكلى ويثير الرثاء، سواء في الماضي الغابر أو في الحاضر الشـــاهد بسقوطها وسخفها وتهافتها..

وكذا ما ورد عن عبهلة بن كعب الذي يقال له «الأسود العنسي» وطليحة بن خويلد الأسدي أيضًا مثل الأول ولم يرد عنه سوى:

– «إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم، وقبح أدباركم شـــيئًا، فاذكروا الله قيامًا، فإن الرغوة فوق الصريح». هكـــذا في معجـــم البلدان لياقوت.

وكذلك النضر بن الحارث وهو لم يدع النبوة غير أنه لفق من أخبار الفرس وملوك العجم ما زعم أنه يعارض به القرآن العظيم.

أما ابن المقفع فقد اضطربت حوله الأخبار، فقيل أنه اشتغل فترة بمعارضة القرآن ثم استحيا من نفسه، ومزق كتابه، ونفى آخرون ذلك.

وأبو الحسين أحمد بن يحيى المعروف بابن الراوندي، وهو زنديق ملحد، كتب معارضا نبوة النبي ﷺ وناقضًا للشريعة، وهو شقي غلبته شقوة الكلام، وكان يكتب لليهود والنصارى ما يعارضون به الإسلام على دراهم يعطونه إياها.

ومن الأسباب التي ربما خفيت لما يبثه الإنترنيت من أمال هذه المفتريات بالطبع تلقي الإمدادات السخية ممن يريدون حرب الإسلام والمسلمين؛ لأنها سنة ماضية في الماضي والحاضر من أولياء الشيطان؛ لتقليب الأمور، وابتغاء الفتن وحرب الله تعالى ورسوله ودينه.

وأما أبو الطيب المتنبي المتوفى سنة (٣٥٤هـ) فقد ادعى النبوة في أول أمره، وتلا على الناس كلامًا زعم أنه قرآن أنزل عليه. قال علي بن حامد: نسخت واحدة منها فضاعت مني وبقي في حفظي من أولها:

- «والنجم السيار، والفلك الدوار، والليل والنهار، إن الكافر لفي أخطار، امض على سنتك، واقف إثر من قبلك من المرسلين، فإن الله قامع بل زيغ من ألحد في دينه، وضل عن سبيله».

وأبو العلاء المعري المتوفي سنة (٤٤٩هـ) فقد زعموا أنه عارض القرآن بكتاب سماه «الفصول والغايات في مجاراة السور

والآيات» وأنه قيل له: ما هذا إلا جيد، غير أنه ليس عليه طلاوة القرآن. فقال: حتى تصقله الألسن في المحاريب أربعمائة سنة، وعند ذلك انظروا كيف يكون.

وقد ذكروا من كتابه هذا:

– «اقسم بخالق الخيل، والريح الهابة بليل، بين الشرط ومطلع سهيل، إن الكافر لطويل الويل، وإن العمر لمكفوف الذيل، تعد مدارج السيل، وطالع التوبة من قبيل، تنج وما إخالك بناج». وقد شك بعضهم في نسبة المعارضة إليه، ولكن عثر على نسخة خطية من الفصول والغايات، ونشرت مصححة ومضبوطة [1].

وقد استفرغ علماؤنا الكرام الجواب على هذه المعارضات الهزيلة. وتتابعت حججهم في الرد عليها مع آهات من السخف بحيث لا تستحق المجاوبة، ومن ردودهم إبراز جوانب تهافتها بلاغيًا باعتبار أن المعارضات إنما كانت في جانب تقليد المبنى القرآني والصياغة التي جاءت فيه. ومن ردودهم تقرير كيف أن الإعجاز في القرآن الكريم إنما يمثل الروح السارية في كلام الله الذي يقول: «وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا».

والمقصود أن ثبوت الإعجاز بكافَّة صوره في القرآن الكريم هو ضربة ساحقة لهذه المحاولات المفتراة، مظهرة دون لبس أو مداخلة أنها محاولات بشرية عقيمة تافهة، بالمقارنة بما جاءت لمعارضته من قصار سور القرآن؛ فإننا لاحظنا أن كل محاولة لاصطناع وحي

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي.

كاذب – وسواء في الماضي أو في الحاضر – إنما كانت لا تزيد عن محاكاة قصار السور فقط، إذ لا طاقة لإنسان حتى بالاصطناع والافتراء أمام طوالها.

وهنا نأتي بما يتمم ذلك في مضمار إثبات عجز وتهافت كلام البشر في شقه الآخر، نعني المعنى والمراد منه، وأمر المعنى في أي كلام هو منه بمثابة الروح من الجسد، وقد نبه القرآن على الأهمية البالغة للمعنى قائلاً: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾.

وعلم الله الساري في كلامه جل وعلا، هو الفارق الصارم بين كلام الله وكلام البشر؛ وذلك لظهور كمال علم الخالق بالنسبة لقصور علم المخلوق؛ فأنت ترى الإنسان حتى حين يتكلم فيما هو داخل حدود علومه شديد الاضطراب، كثير التعديل، دائم الغلط والتصويب، وهذه هي العقدة الكبرى في إثبات دجل من زعم الوحي وشعوذة من زعم معارضة القرآن، فإنه متكلم بكلام ولا محالة؛ فلو رجعنا إلى الأمثلة المذكورة من السور المفتراة في أول هذا البحث لأدركنا حجم التهافت والاضطراب، وسواء في المعنى أو الصيغة الركيكة الساقطة والتي يشمئز من برودها وتواضعها المبتدئون في مضمار لغة العرب فضلاً عن الراسخين في العلم بها؛ أما المعنى فالخلل والاضطراب فيه ظاهر لكل من له مسحة عقل أو تقدير، وإنما أوردهم هذا المورد الوخيم ما اختطوه لأنفسهم من التقيد بالمحاكاة والتقليد لبعض من التركيبات اللغوية القرآنية؛ مما دفعهم إلى تمزيق المعنى حفاظًا على الشكل، فانهار بنيانهم الذي بنوا سواءً في المعنى أو في الصياغة جميعًا.

إعجاز القرآن الكريم

قال السيوطي في وصفه لحال العرب حين تحداهم القرآن لمعارضته:

«عدلوا إلى العناد تارةً وإلى الاستهزاء تارة أخرى، فتارةً قالوا: ساحر، وتارةً قالوا: أساطير الأولين، كل ذلك من تحيرهم، ثم رضوا بتحكيم السيف في أعناقهم، وسبي ذراريهم وحرمهم، واستباحة أموالهم، فنصب لهم الحرب ونصبوا له، وقتل من أعلامهم وبني أعمامهم، وهو في ذلك يؤكد عليهم أن يأتوا بسورة واحدة وآيات يسيرة؛ إذ هي أنقض لقوله، وأفسد لأمره، وأبلغ في تكذيبه»... إلى أن قال: «بل أظهر الله دينه، وخرق العادة في أسلوب كلامه وبلاغته وحلاوته، حتى التذوا بسماعه ألذ من أهل اللهو في لهوهم، وأبقى ذلك فيه إلى صفحات الدهر ليراها ذوو البصائر»[(١)].

وقال المعري مثبتًا إعجاز القرآن في رسالته ردًا على ابن الراوندي: «وأجمع ملحد ومهتدي، وناكب عن المحجة ومقتدي أن هذا الكتاب الذي جاء به محمد ﷺ كتاب بهر بالإعجاز، ولقي عدوه بالإيجاز، ما حذي على مثال ولا أشبه غريب الأمثال، ما هو من القصيد الموزون، ولا في الرجز من سهل وحزون، ولا شاكل خطابه العرب، ولا سجع الكهنة ذوي الأرب... وأن الآية منه أو بعض الآية لتعترض في أفصح كلام يقدر عليه المخلوقون، فتكون

(١) معترك القرآن، للسيوطي، (١/٤).

فيه كالشهاب المتلالئ في جنح غسق، والزهرة البادية في جدوب ذات نسق». انتهى.

أضف إلى ما ذكر هذا البحر الطامي من العلوم التي يحويها القرآن القاطعة بخروجه عن حد طاقة البشر، أما إخباره بالغيب والمستقبل فوجه إعجازه أنه حصل من غير تعليم سابق للنبي ﷺ، وقد تبين لك أن الأسلوب المميز للقرآن ومخالفته لكل كلام العرب، وما تعارفوا عليه من جهة السياق والنظم والبلاغة هو حقيقة أقر بها المؤمنون والكافرون من العرب، وأن القرآن معجز لأنه قرآن نزل من عند الله، وأنه كلام الله عز وجل الذي يفترق عن سائر الكلام بذات الفرق الذي يفترقه الله عن سائر خلقه، فهنا تقع المعجزة [1].

فثبت بما قلنا أن إعجاز كلام الله أظهر من أن يخفى، وهو شاهر جاهر، وقد تحداهم الله أن يأتوا بمثله أو بسورة أو بسور مفتريات، وأرسل التحدي بعد التحدي والاستفزاز وراء الاستفزاز من أجل أن يعارضوه، داعيًا إياهم إلى تأمل المعجزة فيه والمحاولة، ولو اجتمعوا على قلب شيطان واحد؛ قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

(١) وللزيادة تراجع إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، للرافعي، ص(١٧٣، ١٨٦).

مفتريات موقع الإنترنت SURALIKELT-UK على كتب الله تعالى

حقائق وتحذيرات

بمطالعة البيانات المحمومة التي ترسلها هذه المواقع على الإنترنيت باللغة الإنجليزية دفاعًا عن مواقعها التي تبث قاذوراتها ضد الإسلام، بل وتضع برنامجًا كاملاً لمواجهة المعارضة العامة من المسلمين تحت العناوين المفصلة الآتية: «ترجمها المؤلف عن اللغة الإنجليزية».

* خلفية عامة عن الموضوع.

* ما يتعلق بالمعارضة الإسلامية.

* ما يتعلق بقرار الهيئة الرقابية بإغلاق الموقع السابق لبث السور «المفتراة».

* ردود أفعالنا إزاء هذه المضاعفات.

* المواجهة الكبرى.

* ماذا يجب علينا أن نفعل الآن؟

* ماذا يجب عليك أنت تفعله الآن؟

«راجع قسم الملاحق».

ثم عقبت بشرح لكل عنصر من العناصر السابقة مؤكدةً دفاعها عن موقفها وتصميمها عليه؛ بل ونشر السور المفتراة على هذا الموقع الجديد SURALIKELT-UK.

ويتبين من سلوكيات هذه الفئة الضالة، ومن العناصر السابقة، أمور يجب على كل مسلم أن يستخلص منها ما يلزم لحماية القرآن الكريم، ومقام النبي ﷺ ودين الإسلام من شرورهم، ومنها ما يلي:

أولاً: إصرار هذه الطائفة الموتورة على مواصلة مخططها الذي قامت لأجله برغم المعارضة من المسلمين في جميع أنحاء العالم من جانب والخطر الذي تعرضت له من جانب آخر؛ الأمر الذي صرحت به في نشرتها التي نشرتها عقب الحظر الأول؛ حيث بدأت حملة في موقع آخر؛ لنشر نفس القاذورات والمفتريات تحت دعاوى زائفة لا تقنع أحدًا، غير أن الهدف الذي تسعى إليه بات واضحًا ومعلنًا؛ ألا وإنها تتلقى الدعم من جهات معلومة جيدًا؛ لمواصلة هذه النجاسات غير عابئة بمشاعر المسلمين في جميع أنحاء العالم؛ الأمر الذي يبلغ من وضوحه حدًا لا يحتاج إلى برهان عليه [1]، ومما سبق يظهر أن هناك من سيستمر في تمويل هذه الجهات المشبوهة؛ لأداء الدور المطلوب منها كائنة ما كانت النتائج [2]، مما يستلزم من

(١) جاء في الموقع المذكور ما ترجمته: «حسنا، نحن في موقعنا الجديد لن نتورط في قرار غاشم كالذي تورطت فيه هيئة الرقابة، ولكننا نعدكم أن قرارنا سوف يتركز على خدمة وتقوية جميع الفعاليات الراغبة للوقوف في فاعلية خلف حرية الكلمة، ومهما كانت معتقداتهم».

(٢) «إذا كنت من المسلمين الذين يعتبرون أن إغلاق موقعنا هو عمل ضد حرية الكلمة فعليك أن تبلغ ذلك للجهات الرقابية على الإنترنيت؛ لأنه في المرحلة القادمة ستقوم الشيعة بإغلاق مواقع السنة والعكس» «من فضلك انشر أقوالنا بين أصدقائك وادعهم إلى الدعوة إليها كذلك» «ربما رغب المسلمون المعتدلون في نقل رسالة إلى موقع «الإسلام أولاً» ونصيحتهم ألا يكونوا هكذا ساخني الرءوس في المرات القادمة».

المسلمين عبر الأرض جميعها غاية اليقظة والاستعداد لهـذا العـداء السافر الراكب أحد موجات التقنية الحديثة؛ إذ لا يعقل أن يكـون فرد واحد أو حتى عدد من الأفراد قادرين على هذه المواجهة الهائلة التي برزت عقب نشرهم أول هذه المفتريات والتحريفات، والـتي أدت إلى تدخل الجهات المسؤولة عن الرقابة الأجنبية علـى هـذه النشرات في الإنترنيت (America on line(AOL فلا يعقل أن تهتز الجهات الرسمية الغربية لردة الفعل الجبارة مـن المسـلمين، وتبقى في نفس الوقت حفنة من هواة المغامرة على هذا القدر مـن التحفز والإصرار. والحاصل أن هذه الموجة الخبيثة تقـف وراءهـا جهات لا تريد بالإسلام ولا بالمسلمين خيرًا، تؤكـده سـوابق في التاريخ القديم والمعاصر دامغة وقاطعة بالذي نقول، وإن كل محاولة لتسطيح الأمر وتصويره على أنه رغبة بريئة من حفنة من المـولعين بحرية الكلمة – على زعمهم – هو محاولة بلهاء وساذجة لتعميـة المسلمين عن الأيدي الحقيرة التي تحركهم من وراء الستار.

ثانيًا: إن هذه الجهات بلغت كراهيتها للإسلام حدًا دفعهم إلى التخلي عن كتبهم ذاتها؛ ففي السورة المفتراة تحت اسم «الإيمـان» نجد أنهم لم يتورعوا عن تحريف الإنجيل ذاته ولَيِّ الكلمات؛ محاكاةً للغة العربية، وتطعيمها ببعض العبارات التي اشتهر بها القرآن من بين سائر الكتب؛ مثل: «فلا تكن من الممترين» وما شابهها؛ ذلـك أن قصَّة سير عيسى على الماء وسقوط الحواريين في الماء وقول عيسـى لبطرس أعظمهم إيمانًا بحسب رواية الإنجيل: يـا قليـل الإيمـان. وسكون البحر بأمر عيسى، هذه القصَّة مروية في الأناجيل الأربعة

بروايات مختلفة، على أنها ترجمات لها من القصة الأصلية، غير أن الجديد والشاهد على صدق كتاب الله تعالى في اتهامه الأحبار والرهبان بتبديل الكلم عن مواضعه صارت حقيقة محسومة في هذه المحاولة الإجرامية لتحريف كتب الله تعالى، غير أنها حظيت كما هو ظاهر بمباركة الرهبان النصارى؛ إذ لم نسمع بمن عارض هذا التزييف في قراءة الإنجيل المكتوب بين أيديهم الآن؛ فالقصة وإن كانت وقائعها هي المذكورة في الإنجيل إلا أن الصياغة محرفة على صورة لا يرضى بها صاحب دين يغار على كتابه.

ومع ثورة المسلمين في كل مكان دون كتابهم، لم نر قسيسًا واحدًا في العالم قد حرك ساكنًا لما يحدث من تحريف للإنجيل مما يقطع باستمرائهم هذا التحريف واعتيادهم عليه، وهذا مثال ظاهر لا يفتقر إلى بيان على التحريف المعلن على العالم أجمع بمباركة الأحبار والرهبان، وأن الفئة المنكوبة الكاتبة له وإن أقر فعلتها الشنعاء قساوسة الكنائس هي فئة كافرة بالتوراة والإنجيل والقرآن جميعًا.

ثالثًا: تُظْهِرُ هذه المحاولات الضالة دونما غبش أو غموض الحالة الأخلاقية المزرية التي انحطت إليها هذه العصبة التي تحارب القرآن الكريم، ومن أميزها حالة الكذب المفضوح الذي لا يستتر ولا يتجمل، وذلك للتمويه على الجهال والسفلة من الناس بأنهم أهل رسالة ومبدأ وأنهم لم يقصدوا الإساءة إلى الإسلام بل إنهم إنما أرادوا خدمة الإسلام بدعوى ساقطة سنأتي على ذكرها؛ بينما تمتلئ الفقرات المفتراة على أنها سور وبأسماء جازمة بالكفر الشنيع الذي

لا مرية ولا شك فيه وسباب القرآن، ومحمد ﷺ، والترويج لعقائد الكفر المريد والسخرية من شرائع المسلمين.

الأيدي المجرمة التي كتبتها وقالت هي من عند الله تعالى وما هي من عند الله، الأيدي النجسة المأجورة التي خطتها، ثم جاءت بالبكاء والعويل على الإسلام الذي يجب أن لا يكون مشوهًا أمام الغرب، هذا إفكهم الذي يفترون، فخلصنا مما سبق إلى حالة من الانحطاط الأخلاقي والغدر والمخادعة بلغت أسفل سافلين؛ إذ لا يجرؤ على هذا الصنف من الكذب الصريح إلا من عدم الدين والحياء والأخلاق والمبادئ جميعًا (١).

رابعًا: الكاتبون لهذه الأرجاس والنجاسات هم من النصارى؛ إذ أنهم يُرَوِّجون في مفترياتهم لعقائد النصارى؛ مثل صلب المسيح وأنه من الله وأنه إله، وغيره من المفتريات والأكاذيب التي أثبت الأمر الواقع أنها محض أوهام، الأمر الذي أدى بالغرب إلى الكفر بالدين تمامًا، ويتحمَّل المحرِّفون من الرهبان والأحبار المسؤولية كاملة أمام الله تعالى عن هذه الموجة العاتية من الإلحاد الذي سقط فيه الغرب بأسره؛ لما رأَوا بأم أعينهم حجم التحريف والكذب في الكتب التي يزعم

(١) ورد في الموقع المذكور ما ترجمته نصًا: «إن السور التي نشرت لم نقل أنها سور من القرآن، ولكن من عارضونا يخمنون ذلك، ومن المؤسف أن كثيرين منهم يقرؤون لأنفسهم فقط» قلت: كل مسلم على وجه الأرض يعلم سور القرآن كاملة ولا يمكن أن تختلط عليه، ولكن السور المذكورة هي دس وتحريف وطعن صريح في القرآن، وفي النبي ﷺ، وهذا يثبت المراوغة والكيد في العقليات التي تقف وراء هذا العمل المشين.

القساوسة أنها وحي من عند الله تعالى؛ فهؤلاء يعودون مرة أخـــرى لشرب نفس الكأس المريرة التي شرب منها آباؤهم ممن اســتحفظوا على كتب الله تعالى، فأعملوا فيها تحريفًا وتبديلاً، وكان التحريـــف هذه المرة على رؤوس الأشهاد لم يعصمهم وازعٌ من دين أو حياء أو خشية؛ لا من الله تعالى ولا من الناس، والحاصل أن هؤلاء النصـــارى يزعمون أنهم يخدمون الإسلام بنقل هذه المفتريات والعفن، وحسبك به ضلالاً فوق الضلال ورجسًا إلى رجسهم (١).

خامسًا: أنهم يتذرعون في شعاراتهم الإجرامية الكفرية علـــى مزاعم طالما ارتكز عليها كل من أراد ضرب الإسلام والنيل منه مثل القول بحرية الكلمة وحقوق الإنسان، هذه الحرية المزعومة التي حرم منها المسلمون أنفسهم تحت وقع المؤسسات الغربية حتى في الشرف الإسلامي، فحرم منها المسلمون أنفسهم في بلادهم تحت إرهـــاب الدول المستكبرة الظالمة مثل نزع الحجاب بـــالقوة في تركيـــا، وفي مصر، وفي تونس وغيرها؛ بل في دول أوروبا نفسها الداعيـــة إلى هذه الشعارات الكاذبة الجوفاء كالذي حدث في فرنسا حيث عـــد الحجاب الشرعي علامة على التطرف الإسلامي، فحرمـــت منـــه الفتيات المسلمات في المعاهد العلمية.

ومما تقدم يتبين أن القول بحرية الكلمة هو قول مخادع إجرامي إنما قصد به الحرية في سبِّ الإسلام ونبيه وكتابه فقط، والتحلل من

(١) جاء في الموقع المذكور ما ترجمته: «إن من عارضنا على خطأ تام، فلقد كان هدفنا تحديدًا هو إثراء الحوار الديني بين المسلمين والنصارى، ذلك الحوار الذي يعتبره المسلمون والنصارى على قدر كبير من الأهمية» (راجع الملاحق).

رابطة الدين الإسلامي تحديدًا دون سائر الديانات والمعتقدات؛ الأمر الذي لم يعد في حاجة إلى بيان بعد ما صارت البراهين عليه أظهر من الشمس في رابعة النهار.

سادساً: أورد هؤلاء المفترون الكذبة من دعاواهم على ما يفترون أنه محاولة منهم لمقاومة الصورة الشائعة في الغرب عن المسلمين والإسلام، وبأنهم متطرفون ومعادون للغرب، من ثم وجب إظهار الإسلام بمظهر «حضاري» يقبل بالرأي الآخر ولو بسب الإسلام نفسه وتحريف معتقداته وتقريبه للغرب على أنه هو النصرانية الموغلة في ضلالها سواءً بسواء (١)، وهذه الدعوى أشد من سابقتها إجرامًا وكفرًا، ولا يقبل بها ويمالئ عليها إلا زنديق قد حرب دينه وانْبَتَّ الإيمان من قلبه؛ ذلك أن الغرب كافر بالإسلام شكلاً وموضوعًا، كافر بالمسلمين ومعتقداتهم، كافر بالقرآن مهما كانت الصورة التي سيظهر عليها، ومهما تنازل المسلمون وبدَّلوا

(١) جاء في الموقع المذكور ما ترجمته نصًا: «نقول للمواقع الإسلامية إن الإسلام في الغرب يمر بفترة حرجة، وهناك كثير من الأحكام المسبقة، دعايات وجهالات، وخاصة في وسائل الإعلام الغربية، وفي كثير من الأحوال فإن جماعات المعارضة الإسلامية تلعب دورا مميتا بالحديث ضد هذه التوجهات، ونحن نقدر ونؤيد حقهم في أن يفعلوا ذلك، إنهم يحملون رسالة هامة إلى مجتمعاتهم الإسلامية، ولكن المشكلة عند من يملكون رسالات أنهم يبدؤون في رؤية الأعداء حيث لا يوجدون، وهذا ما حدث في هذه الحالة؛ فإن من يعارض إنما يستثيرون ضد الإسلام من يكرهون المسلمين.

كلمة أخيرة لموقع الإسلام أولاً: «هل أنتم جادون في قيام حوار بين المسلمين والنصارى؟ لقد دعا القرآن نفسه وتحدى بالإتيان بسورة من مثله «اسم الموقع سورة ليكيت: أي «سورة مثله» إذن كيف يمكن للناس على الأرض أن يستجيبوا لهذا التحدي إذا لم ينشروا محاولات «لتأليف سور مثله» على الإنترنيت».

وغيَّروا في دينهم ووضعوا التبريرات الموهومة المغلوطة عن الإسلام فلن يرضى الغرب عنهم ولا عن إسلامهم؛ فالغرب يستحل قتل المسلمين وسفك دمائهم، وقتل ذراريهم وكهولهم، والأدلة على ما نقول أعظم من أن تحصى، حاشا من طمس الله تعالى على بصره وبصيرته وعلى قلبه، فلا حيلة في مكالمته، ومن قبل لزم الغرب الصمت القاتل إزاء إبادة أمة مسلمة بأسرها على يد كفرة الروس في الشيشان، وفي إندونيسيا بتمزيقها وفي البوسنة وكوسوفا؛ كلها أمثلة على سماحة الغرب إزاء الإسلام بصورته الحضارية المطورة، الأدلة الباهرة على قبول الغرب للرأي الآخر، ولكن أين السبيل وماذا تملك لمن فقد الحس وحرم الفهم وابتلي بالعمى في عقله وقلبه ونكب بقدر من الغباء، لا حيلة في شفائه، يقول الله تعالى: ﴿**هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ**﴾ ويقول: ﴿**وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا**﴾ ويقول: ﴿**بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ**﴾، وغيرها من الآيات كثير جدًا، وهي من الوضوح بحيث تستعصى على الجهل؛ فكل دعوى لمحاولة تجميل وجه الإسلام إكرامًا لعيون أعدائه وإراحةً لأعصابهم المستفزة والثائرة بصورة دائمة ضد كل ما هو إسلامي هي دعوى موغلة في تضليلها، وكل قائل بها هو في عداد الجهلة بالإسلام وبالغرب وبالحق جميعًا.

سابعًا: جاء فيما احتجوا به على استمرارهم أو ضرورة استمرارهم في دورهم المشؤوم في تحريف الكتب والإساءة البليغة إلى القرآن العظيم بأن كثيرًا من (المسلمين المعتدلين) قد أجازوا ما فعلوه؛ بل قد بدأوا في إجراء حوار حول السور المفتراة بما يشعر بقبولهم بالفعل الشنيع الذي ركبوه، ونحن نقول بعدما رفعت إلينا

«الآيات» المفتراة المزعومة وتحت الأسماء السافرة التي لا تخفى مثل «سورة التجسد» «سورة الإيمان» «سورة المسلمون» وغيرها، ونقول بعد أن طالعنا ما فيها من كفريات بالغة هي نقض لأثبت ما علم من دين الإسلام بالضرورة، وما أجمع المسلمون من عالم وعامِّي على أن من جحدها هو كافر؛ مثل ثبوت نبوة النبي ﷺ، وقدسية القرآن الكريم، ورفض عقائد اليهود والنصارى، وتوحيد الله تعالى وتنزيهه جل شأنه عن الند والشريك، وبعد كل ما سبق نقول أن كل من قرأ الذي قرأناه منها فقط فأقر بما فيه، وظن أنه الحق أو أن به شيئًا من الحق، ووافق على أفعال وأقوال هذه الطائفة الكافرة من تشبيه القول بالقرآن والطعن في الإسلام والتصريح بأن المسيح ابن الله، وأن محمدًا ﷺ كافر وضال، وأن المسلمين حين أسلموا فقد صاروا في ضلال بعيد (كما ورد صريحًا بالنص في السور المفتراة المزعومة)، إن كان من المنتسبين للإسلام فهو كافر مرتد تبين منه زوجته إن كانت مسلمة، ولا يصلي وراءه إن كان يصلي، ولا يصلي عليه إذا مات، ولا يدفن في مدافن المسلمين؛ لسابقة كفره، ولا يدفن في مدافن النصارى؛ لسابقة إسلامه، ولكن يوارى في التراب وحده، ولا يرث ولا يورث على ما ذهب إليه أهل العلم في شأن أحكام المرتدين، ولا ينجيه من حكم الله تعالى فيه وفي أمثاله أن زعمه أنه من المسلمين المعتدلين أو زعم ذلك كافر نصراني له، فلا هو مسلم ولا هو معتدل ولا هو عاقل ولا هو من المفلحين.

تاسعًا: إننا نحذر عامة المسلمين؛ وخاصة من تأثروا منهم بهذه الموجة العاتية من الفكر الوافد الفاسد مثل العلمانية والاستنارة والتطور وغيرها من المصطلحات المدخولة على المسلمين، والقصد

منها ظاهر باد لا يحتاج إلى بيان؛ ألا وهو تدمير أمتنـــا الإســـلامية بأسماء إسلامية، كما لابد أن يعلم الكافة أن قاصمة الظهـــر إنمـــا أصابت ديننا بسبب هذه المسوخ البشرية؛ حيث يذهب هؤلاء إلى بلاد الكفر مسلمين وأبناء مسلمين، ويعودون وقد مـــردوا علـــى النفاق فالألسنة مسلمة والقلوب في خلط عظيم.

وها نحن اليوم نشهد بأنفسنا كيف تذرع عتاة الكفر المحـــرفين والمبدلين لدين الله تعالى والمفترين على الله ورسوله، كيف يعلنـــون على الإنترنيت بصريح القول أن كثيرًا من المسلمين (المعتدلين) قد راسلوهم ووادوهم وناقشوهم في فعلتهم النكراء بما يشعر بموافقتهم على كفرهم؛ بل ويرفع معنوياتهم ويهيج شياطينهم للمواصلة على هذا الدرب المشؤوم، ونحن لا نستبعد بالطبع أن عددا من هـــؤلاء (المعتدلين) يمكن أن يتورط في هذه الهاوية المظلمة، بعدما سمعنا من أقوالهم وأمثالهم ورأينا من أفعالهم ما يتأكد معه أن بعضـــهم أشـــد عداء للإسلام من ألد أعدائه؛ بينما يحسبون أنهم مهتدون مطورون متحررون، ويعلنون عن أنفسهم تحت أسماء براقة خداعة (المسلمين المعتدلين) (المستنيرين) (المثقفين المتحضرين) فهم أسُّ البلاء ومحـــطُّ الداء في ظهر الإسلام والمسلمين[1].

---

(١) جاء في الموقع المذكور ما نصه: «لم ترفض دعوتنا من المسلمين جميعًا، فعلى سبيل المثال موقع (الإسلام العقائدي والاجتماعي) قد عرفوا ما نقول وناقشونا فيه لمدة شهور» «إن المسلمين المتشددين لم يعلموا أهدافنا الحقيقية مع من يشاطروننا المشاعر من المسلمين» «لم يكن عملنا مضادًا للإسلام، وإن المسلمين المعتدلين قد قدروه لنا». وأظهروا أمثلة من رسائل المسلمين المعتدلين لهم على الإنترنت.

ماذا يجب على المسلمين
في مواجهة هذه النازلة وأمثالها

أولاً: يجب على كل مسلم التنبه والمتابعة لهذا الخطر الداهم الماثل في هذه المحاولات الرخيصة للنيل من الإسلام وتشكيك المسلمين في دينهم وتلبيس الأمور، ولا يصغون إلى القائلين بتقليل خطرها؛ نظرًا لما هو معلوم بوقوف عقول مريرة وقلوب أشد مرارة وراءها، ناهيك عن الإمكانات المادية والعلمية التي تتسلَّح بها، ولقد رأينا السلف قاطبة وهم يقفون صفًا واحدًا في وجه محاولات أقل خطرًا وأظهر سذاجة من هذه عند معارضة القرآن من مسيلمة الكذاب وغيره، مع ما كانت عليه من تواضع سواء في الأداء أو في الإمكانات أو في الذيوع والانتشار.

ثانيًا: يجب على كل قادر ومتابع للأمر أن يرفع عقيدته بالشكوى الفورية لمن يظن بهم القدرة على سد هذا الباب جملة وسواء كانوا من المسلمين أو غيرهم ممن لهم الصلاحية للمراجعة لهذه البرامج الهدامة والمواقع الكافرة، والمطلوب إخراس هذه الأصوات، وعدم السماح للدعاية الرخيصة حول حرية الكلمة وغيرها من منقمات الكلام ما دام في الناس من لا يقرها مسلمين وغيرهم، مع تتبع أمثالهم حتى يتم حسم باب هذه الفتنة العمياء الصماء.

ثالثًا: إذا ما لم يتم إسكات هذه الأبواق الشيطانية على الفور، فيتعين على كل قادر أن يبدأ في المواجهة الفورية على كل قناة

وموقع إسلامي لفضحها، ودفع الشبهات الثقيلة التي تبثها، وفضح أغراض هذه المواقع، والكشف ما أمكن عن القوى والمؤسسات الخبيثة التي تقف وراءها، والتجريس بهم والتشنيع عليهم، ورفض دعوى الحوار التي يريدون تبنيها مع من عاونهم عليها من المسلمين (المعتدلين) على زعمهم، فالمقصود في هذه المسألة سياسة الفضح لا الممالأة؛ نظرًا للخطر الداهم الذي تمثله هذه الهيئات، والإغراء بالتوسع والانتشار – لا سمح الله – في حال ظنهم قبول المسلمين لما يفعلونه تحت أي مبرر من المبررات.

رابعًا: يجب على كل مسلم الحذر التام والحيطة الكاملة من المصطلحات الوافدة مهما كان بريقها إذا صدرت عن غير المسلمين من الثقافات المهيمنة اليوم على مقدرات العالم مثل ألفاظ (حقوق الإنسان) (وحرية الكلام) و (الحرية الشخصية) و (حرية المرأة) و (العلمانية) وغيرها من زخارف القول التي ثبت بالتجارب المريرة الدامية ما تحمله من سموم ناقعات واستهانة وتحفز ورغبة عارمة في تدمير كل ما هو إسلامي؛ فضلاً عن التوجه الخبيث لتطبيقها على كل ما يهدم الإسلام وديار المسلمين.

خامسًا: يجب على كل مسلم الحذر التام ممن يسمون أنفسهم بـ (المسلم المعتدل) (المسلم المستنير) أو من يسميهم الغرب بذلك واضعين حاجزًا بين الإسلام والمسلمين من جانب، وتعمية على المعاني الإسلامية الباهرة والواضحة في كتاب الله تعالى من جانب آخر؛ فهذا العمل هو تفرقة بين الله تعالى وبين عباده، وتبديل لكلام الله تعالى، واعتبار هذا الدس ما هو إلا خنجر مسموم في صدر

الإسلام ولا فرق بينه وبين أربابه وسادته بعدما تكلم بلسانهم وهام حبًّا بمنهجهم مع ظهور عدائهم للإسلام والمسلمين.

سادسًا: يجب على المسلمين الكتابة إلى الصحافة ووسائل الإعلام العربية والأجنبية باللغات جميعها ما أمكن لمقاومة هذه الموجة من التهجم على كتاب الله تعالى ردعًا للئام من القائمين عليها من جانب ومنعًا لمن تسول لهم أنفسهم بالقيام بمثل هذه المحاولات المشبوهة من جانب آخر.

سابعًا: عقد الندوات في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة وغيرها، وتفصيل الأجوبة والردود لإيقاع اليأس على قلوب كل من يحاول العدوان على كتاب الله تعالى، وكذا تأكيد يقظة المسلمين واستعدادهم للذود عن كتاب ربهم في مواجهة كل الحملات الضالة والسهام الطائشة، ومهما كان مصدرها، ومهما كان توجهها.

ثامنًا: تحصين جيل المسلمين الجديد ضد هذه المحاولات سواء بالتدريب على استخدام ومتابعة تقنيات الإنترنيت أو الوقوف على أحدث ما يستخدم من وسائل المواجهة العقائدية، والتعرف على كل ما يستجد من تطورات في هذه المجالات الإعلامية وثورات الاتصالات والبث؛ بحيث تسهل المتابعة والملاحقة والوقوف الجاد في وجه الموجات المتتابعة من الهجوم العقائدي والفكري على الإسلام؛ ذلك أن هذه بالطبع لن تكون آخر المحاولات، مثلما لم تكن أولها؛ فلقد وقفت بنفسي على مذكرة كاملة في الإنترنيت تتهم المسلمين

بتحريف القرآن، وبث معان شـــديدة التشـــويه عـــن الإســـلام والمسلمين، كذا وضعت يدي على مذكرة أخرى تطعن في حكمة التشريعات الإسلامية، وتشن الحملة العالمية على كل مـــن يـــدخل الإسلام من علماء الغرب، وليست هذه مجال التفصيل في ما أتـــى في المذكرتين المذكورتين؛ ولكن يتبين منه أن الخـــافي مـــن هـــذه المحاولات أعظم من الظاهر؛ نظرًا لقلة عدد المتابعين لأمثالها.

تاسعًا: تنظيم حملات مضادة تهدف في الأســـاس إلى إبـــراز جوانب الباطل في معتقدات اليهود والنصارى لمـــا كانـــت هـــذه الحملات إنما تأتي من النصارى واليهود، كذا الداعيـــة للإســـلام وإظهار الوجه الحقيقي له دون اللجوء إلى الترقيعات والتلبيســـات؛ فالإسلام ليس بحاجة إلى تجميل ويكفي عرضه صافيًا كما جاء من عند الله تعالى لإبراز سماته العالية وخصائصه السامية مما هو حقيـــق بالتفاف القلوب حوله وطرد ذيول الشياطين من الإنس والجن، مع ما في هذا المنهج من جوانب مشرقةٍ ومضيئة تعد بحق هداية كبرى للغرب بل للعالم أجمع إذا صدقت النوايا وصح الفهـــم وأصـــغت القلوب.

نسأل الله تعالى أن يحفظ الإسلام وينصره على كل ما يحاك له، وأن يخزي كل من أراد بالإسلام والمسلمين سوءًا آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. توفيق علوان

الفهـــرس

